جـــامـعـة ابـــن خلـدون -تيـــارت-

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مقياس: تاريـخ العلاقات الدولية

السنة: ثانية ليسانس علوم سياسية

الأستاذ: عمـــــر بكـــيري

المحاضرة الثالثة: مرحلة الوفاق الأوروبي 1815-1914

مقدمة:

جاءت مرحلة الوفاق الأوروبي أو السلام الأوروبي لفترة قرن من الزمن كنتيجة لمؤتمر فيانا، الذي قام بهندسته وزير خارجية النمسا "مترنيخ"، و الذي سعى من ورائه إلى تشكيل تحالف دولي للقضاء على أي اضطرابات تحدث في القارة الأوروبية، و بذلك تشكلت منظومة "مترنيخ" لتحقيق الاستقرار في أوروبا بالعودة إلى نظام توازن القوى الذي قضى عليه نابليون، و قد استمر هذا التحالف الأوروبي الموجه لقمع الثورات الداخلية أساسا لأكثر من ثلاثين سنة إلى غاية اندلاع ثورات 1830 و 1848 في أوروبا، غير أن السلام و الاستقرار الدولي قد امتد إلى غاية 1914، لذلك يعتبر أساتذة العلاقات الدولية أن أوروبا قد عاشت فترة استقرار نسبي خلال قرن من الزمن، و أن الحروب التي حدثت فيها هي حروب محدودة و قصيرة و خسائرها ليست كبيرة.

أولا: أوروبا من منظومة مترنيخ إلى منظومة بسمارك

شهدت أوربا خلال الفترة من عام 1870م إلى 1890م سيطرة السياسي الألماني بسمارك على العلاقات الدولية في أوروبا حيث عمل على إقامة مجموعة من التحالفات ذات طبيعة دفاعية استهدفت عزل فرنسا تأمينا لوحدة ألمانيا، و خلال المرحلة التي أعقبت قيام الوحدة أصبحت ألمانيا

قوة عسكرية و اقتصادية يعتد بها في أوروبا، الأمر الذي أدى إلى سعي الكثير من الدول الأوربية لإقامة تحالفات معها، لذلك تحرك بسمارك في عدة محاور كما يلي:

المحور الأول: عمل بسمارك على عدم إقامة أي تحالفات أوروبية ضد ألمانيا.

المحور الثاني: عمل بسمارك على نقل مجال الصراع الأوربي من داخل القارة الأوروبية إلى خارجها.

المحور الثالث: عمل بسمارك على تأييد فرنسا لاحتلال تونس و كان يهدف من وراء ذلك منع الفرنسيين من مطالبة ألمانيا باستعادة إقليمي الألزاس واللورين الذي استولى عليهم بسمارك من أجل إقامة الوحدة الألمانية.

المحور الرابع: أدرك بسمارك أن توسع فرنسا خارج القارة الأوروبية سوف يؤدي إلى وقوع خلافات مع باقي الدول الاستعمارية الأخرى، لذلك سعى لإقامة تحالف مع كل من روسيا و النمسا و شكل ما يعرف بعصبة الأباطرة الثلاثة النمسا و روسيا و بروسيا، و كان من مبادئ هذه العصبة الحفاظ على السلم داخل أوروبا.

المحور الخامس: عمل بسمارك على تحويل أنظار الدولة الاستعمارية الأوربية نحو ممتلكات الدولة العثمانية وهو ما نتج عنه نشأة ما يعرف بالمسألة الشرقية.

ثانيا: سياسة الأحلاف و الطريق نحو الحرب العالمية الأولى

انهارت عصبة الأباطرة الثلاثة نتيجة وقوف ألمانيا في وجه أطماع روسيا تجاه الدولة العثمانية، و بعد استقالة بسمارك عام 1890 تغير الوضع بالنسبة لألمانيا حيث وجدت نفسها أمام وضع جديد و تحالفات جديدة نذكر منها:

التحالف الألماني البريطاني: تم التفاهم فيه على اقتسام مستعمرات شرق إفريقيا.

التحالف الفرنسي الروسي: جاء ردا روسيا على التحالف الألماني البريطاني.

الوفاق الودي الفرنسي البريطاني: الاعتراف بالوجود البريطاني في مصر و الفرنسي في المغرب العربي.

الوفاق الروسي البريطاني: وجدت ألمانيا في هذا الوفاق خطر عليها مما أدى إلى تقسيم العالم إلى كتلتين، كتلة دول الوفاق و هي فرنسا و بريطانيا و روسيا، و كتلة دول التحالف النمسا و ألمانيا و ايطاليا، و قد أدت الأزمات المتتالية إلى قيام الحرب العالمية الأولى.

ثالثا: خصائص مرحلة الوفاق الدولي

تميزت هذه المرحلة بالخصائص التالية:

1. بناء العلاقات الدولية وفقا لقاعدة توازن القوى، بالإضافة إلى بعض قواعد القانون الدولي خاصة في الملاحة الحرة في الأنهار و البحار الدولية و ترتيبات البعثات السياسية الدائمة.
2. عودة التعددية القطبية للنظام الأوروبي بعودة الدور الفرنسي النشيط و لعب بريطانيا لدور الطرف الموازن الذي يمسك بعصا التوازن من خلال سياسة الأحلاف و دعم فرنسا و منع سقوط الدولة العثمانية أمام الأطماع الروسية.
3. ازدهار الظاهرة الاستعمارية، حيث ظهر توسع استعماري امبريالي خارج أوروبا.
4. الإرهاصات الأولى للمؤسسية العالمية بنشأة مؤسسات دولية فنية مثل اللجنة الدولية للألب، الميثاق الدولي المناهض للرق، الاتحاد الدولي للتلغراف، الاتحاد العام للبريد..الخ، حيث مثلت هذه الاتحادات فواعل جديدة في العلاقات الدولية على اعتبار أنها تنظيمات دولية دائمة.
5. أدت هذه الاتحادات إلى مشاركة مجموعة من الفنيين و المهنيين في إدارة الشؤون الدولية، و بذلك لم تعد العلاقات الدولية شأنا سياسيا خاصا بالدبلوماسيين الحكوميين فقط.
6. تزايد قوة الحركات الاشتراكية في دول غرب و وسط أوروبا و تأسيس منظمة دولية تضمها.
7. ظهور فواعل دولية جديدة غير أوربية في السياسة الدولية، و بداية تحول في العلاقات الدولية من علاقات دولية أوروبية إلى علاقات دولية عالمية، بالتوسع الياباني في آسيا، و الأمريكي في أمريكا اللاتينية وفق مبدأ مونرو أمريكا للأمريكيين.
8. تراجع هيمنة القوى التقليدية في أوروبا و بداية عصر الهيمنة الألمانية.
9. بروز سياسة الأحلاف و الدبلوماسية السرية نتيجة التنافس و الخوف المتبادل بين القوى الأوروبية.
10. اشتداد التنافس بين الدول الأوروبية حول مستعمراتها في إفريقيا و آسيا، حيث بدا واضحا أنها متجهة أكثر إلى الحرب.